الملخص:

تمحورت مداخلتي الموسومة ب:

حول محاور ثلاثة:

الأول منها: عالج مفهوم الإلحاد الذي يدور حول إنكار الخالق والكفر بعالم الغيب وما حوى ، كما بينت فيه أهم المصطلحات التي تدور في فلكه وتحوم حول جحد الخالق، كالزندقة واللاديني، والربوبية، ونحوها.

الثاني: تعلق ببيان أهم الفرق القديمة المؤسسة للإلحاد المعاصر، كالزرادشتية، والمانوية، والمزدكية، والطبيعية، والدهرية، والغنوصية، والتي عالجت فكرة الوجود وانتهت إلى تأليه الطبيعة أو العقل، ورجحت الألوهية.

الثالث: أوردت فيه أهم الإيديولوجيات التي تهيمن على العالم اليوم كالعلمانية التي بدأت بفصل الدين عن الدولة، ثم انتقلت إلى جحد الخالق ونأليه الطبيعة

والإلحاد الذي غبر قنطرة العلمانية وتجاوزها، ليعن في سفور أن الإيمان بالغيبيات أسطورة من نسج الخيال، وخلصت إلى نتيجتين هامتين:

- الإلحاد المعاصر سليل ووليد الفكر القديم من أمثال: الدهرية، والطبيعية، والعقلانية، والسفسطائية؛ لأن الجميعي يلتقي في جحد الخالق.
- الدعوة إلى الإلحاد في هذا العصر استدعاء للهمجية البدائية القديمة التي ثار عليها التي نبذها المجتمع اليوناني واستوفدها الفكر الغربية المعاصر، لينشئ مناقضة بين التقدم المادي والتخلف الفكري.

الكلمات المفتاحية: الإلحاد (اللاأدرية، الطبائعية، الدهرية)، الفرق الإلحادية القديمة (الزرادشتية، المانوية، المزدكية، الغنوصة)، الإيديولوجيات المعاصرة (العلمانية، الإلحاد).

مقدمة:

برز المجتمع الغربي المعاصر بطابع إيديولوجي تمثل في العلمانية التي قادته إلى الإلحاد السافر، الذي جلب للإنسانية الشر المدلق بإيديولوجيته التي لم تقف عند بتر علاقة السماء في الأرض إلى إنكار العالم الإلهيات وإبعاده عن خارطة الطريق تماما، واعتبره أسطوره اختلقها الوهم والخيال وإذا

حاولنا التنقير عن الإلحاد العاصق نجد ان له منابع قديمه تغذيه، وفي رقمها يستمد، لابد من التعريف بها لتعميق فهم الإلحاد لذا جاءت مداخلتي بعنوان: "الإلحاد المعاصر المفهوم والاستمدادات"، والتي تطرح الإشكالية الموالية:

لكل مجتمع طابعه الإيديولوجي الذي يميزه، فهل يمكن أن يقال أن الإلحاد المعاصر وليد الصدفة وطفرة إبداع لا علاقة له بسالف ما أنتجه التفلسف الإنساني أم أن الإيديولوجيات الفلسفية كلها تستمد من بعضها وتمهد لما بعدها؟ وهل يمكن اعتبار فلسفة الوجود قديما منبعا للفلسفات المعاصرة، بما يعني وجود علاقة تأثير وتأثر بينها؟

ينبثق عن هذه الإشكالية، عدة تساؤلات أهمها:

1. ما مفهوم الإلحاد، وما المدلولات المقاربة له؟
2. ما أهم الفرق الإلحادية قديما التي عرفها الفكر الإنساني التي تشكل حواضن قبلية للإلحاد المعاصر؟
3. ما الطابع الإيديولوجي للمجتمع المعاصر؟

أهمية الموضوع:

يكتسي البحث في هذا الموضوع أهمية بالغة نذكر منها ما يلي:

– التعرف على أهم طابع يهيمن على الفكر الإنساني ويقود العالم اليوم، من شأنه أن يؤسس للمسلم حصانة عقائدية تجاهه.

– تعميق فهم طبيعة معركة المفاهيم الوضعية مع الديانات السماوية من خلال الإطلاع على الفرق القديمة الحاضنة للعلمانية والإلحاد.

–تزويد هذا الملتقى بمداخلة تغطي جانبا من محاوره الهامّة.

أهداف البحث:

تهدف هذه المداخلة إلى:

–الوقوف على مفهوم الإلحاد وبيان المدلولات الأقرب التي تدور في فلكه.

–التعريف بأهم الفرق المؤسسه لجذور الإلحاد في العلم القديم التي تعتبر مؤئلا للإلحاد المعاصر.

–التعريف بالطابق الإيديولوجي السائد في المجتمع المعاصر، ومع التنبيه على مصادر استمداداته.

–بيان وضعية الدين الذي غدا بين مطرقة العلمانية وسندان الإلحاد.

المنهج المتبع:

اتبعت في إعداد هذه المداخلة على:

المنهج الوصفي، وذلك عند رصد آراء العلماء حول مفهوم الإلحاد والمدلولات المقاربة، والتعريف بالعلمانية وشرح مبادئها.

المنهج الاستقرائي: بجمع المعلومات المتناثرة في بطون الكتب حول الفرق المؤسسة للإلحاد والعلمانية في المجتمع الفارسي واليوناني، للخروج بنظرة إجمالية حول هذا الفكر وعلاقته بالفلسفة القديمة.

الخطة:

اعتمدت في بسط موضوع **مداخلتي على الخطة الآتية:**

أولا: مفهوم الإلحاد والمدلولات المقاربة له، بسطت معناه ورصدت أهم الهم المصطلحات التي تحوم في حقله الدلالي تعميقا لمفهومه.

ثانيا: أهم الفرق الحاضنة للإلحاد قديما، التي درجت في مرابع التاريخ الإنساني خصوصا ما كان نابعا من الفكر الفارسي واليوناني قديما، لرصد أولى بذور الإلحاد.

ثالثا: الطابع الإيديولوجي للمجتمع المعاصر، ركزت فيه على الطابع العلماني الذي هو معبر إلى الإلحاد الذي ناء بكلكله وجثم على صدر الفكر المعاصر شرقا وغربا، وبات يهدد العلم الإسلامي.

الخاتمة: وأودعت فيها أهمما توصلت إليه من خلال مداخلتي، ثمّ قفّيتها بتوصيات هامة.

الإلحاد المعاصر

(المفهوم والاستمدادات) (أو الجدود التاريخية للإلحاد المعاصر)

أولا: مفهوم الالحاد وبيان المدلولات المقاربة

1- مفهوم الإلحاد

أ- **الإلحاد لغة:** أصل ألحد يدل على الميل وعدم الاستقامة؛ وألحد في الدين حاد وعدل عنه، يقال لحد السهم إذا ابتعد عن الهدف، وعدل عنه[1].

وهذا المعنى قد ورد في القرآن الكريم في عدة مواضع:

- [وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ] (الأعراف: 180).
- [لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ] (النحل: 103).
- [لَامُبَدِّلَلِكَلِمَاتِهِوَلَنْتَجِدَمِنْدُونِهِمُلْتَحَدًا](الكهف: 27).
- [وَمَنْيُرِدْفِيهِبِإِلْحَادِبِظُلْمٍنُذِقْهُمِنْعَذَابٍأَلِيمٍ](الحج: 25).

فالإلحاد في هذه الآيات يدور حول معنى الخوض في الباطل، والزيغ والشرك بالله والميل عن الحق ولم يختص بنفي الخالق فقط، ذكر الطبري أن معنى الإلحاد في هذه الآيات هو العدول والميل والتكذيب[2].

ب- **الإلحاد اصطلاحا:** الإلحاد اصطلاحا يطلق ويراد به معنيان:

المعنى الأول إطلاق عام: "ويشمل كل ميل عن أصل الإسلام والمعلوم من الدين بالضرورة أو الثوابت الخاصة به"[3]، وهذا الإطلاق له صلة بالمعنى اللغوي. ون هنا نفهم سبب وصم بعض المتفلسفة في ظل الإسلام بالإلحاد، ليس لانشغالهم بالطبيعيات من كونها طبا أو كيمياء، وإنما لقولهم بمقالة الهند واليونان وفارس والوثنيين، والتأثر بالمقالات الصريحة المخالفة للدين كإنكار الواحد منهم البعث بالجسد والروح، أو إنكار الوحي، وادعاء أن الأنبياء عباقرة لا عن وحي، أو القول بمقالة الحلول والاتحاد أو أي قول يتصل بالمعلوم من الدين بالضرورة[4]. وفي هذا المعنى قيل: "الإلحاد الكفر والميل عن طريق أهل الإيمان والرشد، وظهور التكذيب بالبعث، والجنة والنار، وتكريس الحياة كلها للدنيا فقط"[5]. ويعد أتباع العقلانية هم المؤسسون الحقيقيون للإلحاد بهذا المعنى[6].

---

[1]- ابن فارس، معجم مقياس اللغة، طبعة التراث الغربي، ص 914، والأزهري، تهذيب اللغة، دار أحياء التراث العربي، بيروت ط1، 73/2.

[2]- الطبري، جامع البيان، دار الحجر، ط 1، 2001، 283/13.

[3]- مقدمة الباحثون المسلمون عن الإلحاد، طبعة تجريبية أولى للفصول المتفرقة (1438هـ-2017م)، ص 7.

[4]- مقدمة الباحثون المسلمون عن الإلحاد، ص 7.

[5]- عبد الرحمان عبد الخالق، الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، ط 2، 1404هـ، الرياض، ص 6، وانظر: مريم عبد المجيد عبد الله، عقيدة الإلحاد المعاصر – أسبابه وأقسامه ووسائل علاجه-، مجلة التربية الإسلامية، عدد 113، مجلد 27، سنة 2021، ص 415.

[6]- محمد عبد المنعم عبد السلام حسن، وعبد الرحمن عبد الخالف، ظاهرة الإلحاد، أسبابها، آثارها وسبل الوقاية منها، ص 353.

المعنى الثاني خاص: وهو انكار وجود الله والخالق عز وجل[1]، وهو المعنى السائد في هذا العصر ومن تعريفاته إنكار: "وجود الرب خالق لهذا الكون متصرف فيه مدبر أمره بعلمه وحكمته، واعتبار الكون أو مادته الأولية أزلية، واعتبار تغييراته قد تمت بالمصادفة، واعتبار الحياة وما يستنتج من شعور وفكر من أثر التطور الذاتي للمادة"[2].

وعرّفه جميل صليبا فقال: "الإلحاد مذهب من ينكرون الألوهية، والملحد غير مؤله وهذا معنى شائع في تاريخ الفكر الإنساني".[3]

وبهذا يكون الإلحاد رؤية فلسفية تُقرُّ بجود العالَم بالذّات، ولا تُؤْمن بالوجود الخارجي المعتمد على قوى غيبية، وهذه الرؤية تبناها المجتمع المعاصر اليوم بعد أن انحسر دور الكنيسة، وتقلص وسادت الروح المادية الحسية، فأضحى الإلحاد اليوم الدين الرسمي المنصوص عليه في كل دساتير أوروبا وأمريكا، وهو المعبَّر عنه بالعلمانية الممهدة للاادينية ويجمع هذه المصطلحات الكفر والإلحاد[4].

ومن أهم مرتكزاته رفض الغيب وإبعاده كلية، واعتماد الحياة المادية الحسية وتأكيد ترسيخ فكرة أن الصراع على وجه الأرض لأجل البقاء والعيش لا غير[5]، وهو ما سيفصل في جذور الإلحاد لاحقا.

2- المدلولات المقاربة للإلحاد

يدور في فلك مصطلح "الإلحاد" عدة مصطلحات من أمثال: الدهرية، والطبائعية هو الزندقة، واللاأدرية، والربوبية، والمادية، وهو ما نتعرض له بالشرح فيما يلي ونرجئ الكلام عن الدهرية والطبائعية إلى مبحث جذور الإلحاد.

أ- الزندقة:

- **مفهوم الزندقة لغة:** جاء في لسان العرب: "الزنديق هو القائل ببقاء الدهر، وأصله فارسي معرّب، وهو بالفارسية (زنده كره) أي بقاء الدهر، جمع زنادق أو زنادقة"[6].

---

[1]- مقدمة الباحثون المسلمون عن الإلحاد، ص 7.

[2]- كواشف زيوف المذاهب الفكرية المعاصرة، دار القلم، دمشق، ص 409، وعبد الرحمن حبنكة الميداني، ص 9.

[3] - جميل صليبة، المعجم الفلسفس، ص..

[4]- عبد الرحمان عبد الخالق، الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، ط 2، 1404هـ، الرياض، ص 6، ومحمد عبد المنعم عبد السلام حسن، ظاهرة الإلحاد أسبابها وسبل الوقاية منها، دار إحياء التراث العربي، ص 349، والأزهري، تهذيب اللغة، بيروت، ط 1، 73/2.

[5]- عبد الرحمان عبد الخالق، الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، ص 6، 7، ومحمد عبد المنعم عبد السلام حسن، ظاهرة الإلحاد أسبابها وسبل الوقاية منها، ص 349، ومريم عبد المجيد عبد الله، عقيدة الإلحاد المعاصر – أسبابه وأقسامه ووسائل علاجه-، مجلة التربية الإسلامية، عدد 13، مجلد 27، سنة 2016، ص .....

[6]- ابن منظور، رسان العرب.

وذكر **الزبيدي** أن: "زنديق غلط وصوابه رجل "زَنْدَق" كجَعْفَر، فيه معنى الضيق، لأنه ضيَّق على نفسه، إذ لم يؤمن بالآخرة، ولا بوحدانية الخالق"[1]، وهو لفظ أعجميّ يطلق على من يُبْطِنُ الكُفْرَ ويُظْهِرُ الإيمانَ، جاء من الثَّنَوِيَّةِ القائلين إله النُّورِ والظلام، أو على من لا يؤمن بالآخرة والربوبية ووحدانية الخالق.

وفي **القاموس المحيط** الزنديق من الثَّنَوِيَّةِ، القائلُ بإله النُّورِ والظلام، أو مَن لا يُؤْمِنُ بالآخِرَةِ وبالرُّبوبِيَّةِ، أو مَن يُبْطِنُ الكُفْرَ ويُظْهِرُ الإيمانَ[2].

فأصل الزندقة من كلمة "زندى" التي عُرِّبت فصارت زنديق بمعنى "الذي يعدل عن ظاهر تأويله"، وينسبونه إلى تفسير كتاب "زرادشت" الذي اسمه "زنده" فيقال "زنديه" وبعد تعريبها صارت زنديق ثم دخل فيه كل من خالف الظاهر إلى الباطن المنكر[3].

- **الزندیقة اصطلاحا**

تدور معظم تعريفات العلماء اصطلاحا على كون الزندقة ضربا من النفاق، الظاهري، المبطن بالكفر، أيا كان سببه العقدي، سواء القول بالثنوية أو القول بقدم الوجود والعالم، أو إنكار الآخرة وما فيها من نعيم أو جحيم، بمعنى أن الزندقة نوع من الإلحاد الذي يرسو في الأول والآخر على إنكار الغيب والقول بقدم العالم، وفيما يأتي جملة من تعريفات العلماء للزنديق.

– **جاء في دائرة المعارف:** "الزنديق المُبطِن للكفر والمُظهِر للإيمان، وقيل من لا يؤمنب الآخرة والربوبيَّة أومن لا يؤمن بدين"[4].

– **يروى عن الخليفة المهدي أنّ الزنديق:** "هو زاهد ثنوي مسلم يبطن المانوية"[5]، ويبدو أنه تعريف بحسب ما راج في عصره.

– **عرف الغزالي الزندقة:** "إنكار الخالق والقول بقدم العالم وإنكار الحياة الآخرة وما فيها"[6].

– **وذكر المعري:** "أن الزنادقة ملحدون لا دين لهم، يتلاعبون بالدين الإسلامي بإدخال الشبه والشكوك على المسلمين، ويستعذبون القدح في نبوة تيه مغن وظرف زنديق"[7] **(تراجع)**. وذلك أن العامة تطلق الزنديق: "على المستهتر الماجن خاصة منهم الأدباء، والشعراء غير الملتزمين المنخلعين الماجنين المحبين للغلمان[8]، وذلك لأن

---

[1]- الزبيدي، تاج العروس.
[2]- القاموس المحيط.
[3]- محمد مراد بركات، ص 11-13، وعلي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ص71.
[4]- دائرة معارف القرن العشرين، ص 86.
[5]- محمد مراد بركات.
[6]- أبو الغزالي، المنقذ من الضلال، ص
[7]- محمد مراد بركات.
[8]- محمد مراد بركات، ص 26.

في العصر العباسي كانت الزندقة ضربا من ضروب الظرف والتثقف"[1]، ممن يدعو إلى الخلاعة والإباحية والتخلص من الواجبات والتكاليف الشرعية كما نادت به الخرمية[2].

– **ويرى الخوارزمي:** "أن الزنديق أحد أتباع مزدك المنشق عن ماني، فهو مصطلح وضع لطائفة خاصة من المانوية ثم عمّت على المانوية جميعا"[3].

– **وعرفها الدسوقي:** "الزنديق من أسرَّ الكفر وأظهر الإسلام"، وهو المسمى في صدر الإسلام عند الفقهاء منافقا[4] بدليل أن أبا لؤلؤة المجوسي قاتل عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – كان يدعي الإسلام وكان على رأي نصارى "نهاوند" وقد تعاون مع أبناء جلدته لقتل خليفة المسلمين الثاني، وهو ما يدل على أنه من الفرس من أسلم تقية، وهو ما يفسر تعاونهم مع اليهود والوثنيين لتقويض الدولة الإسلامية عن طريق الاغتيالات السياسية، سعيا لإثبات العقائد الفاسدة التي استمروا عليها في وسط المجتمع الإسلامي[5].

وعموما فإن أصل الزندقة ترجع إلى: "القول بوجود خالقين، أحدهما إله النور وهو يزدان، والثاني إله الظلمة وهو أهرمن، وهذا مذهب الفرس القدماء"[6].

فالزنديق يطلق على كل من دان بعقائد الثنوية المزدكية في العالم اليوم مهما كان جنسه في قارات العالم.

- **تاريخ الزندقة في العالم:**

تمتد جذور الزندقة إلى ما قبل الإسلام، حيث عرفها المجتمع الجاهلي عن طريق الحيرة من خلال أدب الفرس وأشعارهم، حيث انبثقت عن المانوية والمزدكية، وانتشرت بين أفراد العرب عن طريق النصارى.

وذكر ابن خلدون أن ماني الثنوي كان يقول بإلهين: "النور" و"الظلمة"، وقد ظهر أيام الملك سابور وكان ماني مجوسيا على دين أبائه، وفي أيام بهرام ابن هرمز أفتى الناس بكفره فقتلوه وقالوا زنديق[7].

ويؤكد المسعودي أن الزندقة هي القول بوجود خالقين: أحدهما "يزدان" إله الخير، والثاني إله الظلمة وهو "أهرمن" وهو ما دان به الفرس قديما، وهو لا يتعارض مع مذهب الثنوية أتباع ماني.

ثم ظهرت في أيام الأمويين في عهد هشام بن عبد الملك، قال المسعودي: "على عهده ظهرت الفرق في الإسلام وانتشرت بعد ترجمة تصانيف ماني وبرد ستان التي نقلها من البهلوية أو الفارسية عبد الله بن المقفع

---

[1]- محمد مراد بركات، ص 25

[2]- محمد مراد بركات، ص 16.

[3]- محمد مراد بركات، ص 12.

[4]- محمد مراد بركات، ص 16.

[5]- محمد مراد بركات، ص 12.

[6]- محمد مراد بركات، ص 13.

[7]- ابن خلدون، ص...، ومحمد مراد بركات، ص 13.

وغيره"[1]، وأكّد دي بور أن ابن المقفّع قد ترجم بعضا من حكمة فارس والهند من الفهلوية والسنسكريتية إلى العربية في عهد المنصور.[2]

وبعده ظهرت كتب ابن أبي الأرجح وحماد عجرد ويحيى بن زياد ومطيع بن أياس فراجت بسببها الزندقة رواجا كبيرا، وقد تصدى لهم خالد القسري[3]

ويرى البعض أن الزندقة بدأت في عهد الأمويين إلا أن فشوها كان في عهد العباسيين على يد الموالي الذين لم ينسوا دياناتهم القديمة، قال عنهم محمد عبده: "ولم يكن لهم العقل الذي راضه الإسلام والقلب الذي هذّبه الدين، بل جاءوا إلى الإسلام بخشونة الجهل يحملون ألوية الظلم، لبسواالإسلام على أبدانهم، ولم ينفذ منه شيء إلى وجدانهم،وكثير منهم كان يحمل إلهه معه يعبده في خلوته، ويصلّي مع الجماعات لتمكين سلطته"[4].

وهكذا ظل الفرس يتحيّن الفرص لاسترجاع ملكهم إلى عهد العباسيين فكادوا للإسلام ونشر المانوية والزرادتشتية والمزدكية سرا وجهرا، ففشت الزندقة والشعوبية والقومية والشك في الأديان والإسراف في إعمال العقل إلى حدوده القصوى[5]، وهو ما سنراه مفصلا في تاريخ الإلحاد.

ب- اللاأدرية (Agnosticism): وتطلق قديما على طوائف السوفيسطائية الشُّكَّاك وقد ردّ عليهم سقراط، وتجرّع السم دفاعا عن عقيدته، وسمّاهم العرب اللاأدرية، وهم طائفة من حكماء اليونان ينكرون حقائق الأشياء[6]، وتمّ إحياء هذه الأفكار اليوم فكان الناس اليوم إزاء نوعين من درجة الإلحاد:

إلحاد سافر مؤكَّد قوي (strong athist) ويعني لا وجود للخالق بنسبة مائة بالمائة (100%) وإلحاد غير مُؤَكّد نسبة وجود الخالق أقل من مائة بالمائة ويسمى الإلحاد الضعيف فلا يُجزم فيه بإثبات الخالق ولا يُجزم التشكيك فيه لعدم كفاية الأدلة القاطعة في الحالتين، ويذكر البعض أن اللاأدرية صورة للتهرب النفسي من الاعتراف بالإله ويعتبر "ريتشارد دوكينز" من أشهر الملحدين قدّر نسبة إلحاده بقياس ذي سبع درجات كلاأدري، ونقل تصريحه هذا جريدة تليغراف 24 فيفري 2012م.[7]

وذكر دوكينز أنّه لا أشكال عنده أن يكون علمانيا مسيحيا، وفي مهرجان "هاي" للآداب والفنون في بريطانيا ثمّن الجانب الروحي والمراسيمي للدين ولأجل ذلك أنشأ عدد من الملاحدة كنائس لهم في الخارج، ورغم أنّه صرّح

---

[1]- محمد مراد بركات، ص 39، 40، ومحمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، ص94، 95.

[2] - دي بور، تاريخ الفلسفة في الإسلام، ص27.

[3]- محمد مراد بركات، مذاهب الزنادقة وعقائد الباطنية في الفكر الإسلامي، ص 39، 40.

[4]- محمد مراد بركات، ص 41.

[5]- محمد مراد بركات، ص 40.

[6] - محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، ص108، 109، و سانيلانا، المذاهب اليونانية الفلسفية في العالم الإسلامي، ص39-40.

[7] - الباحثون المسلمون عن الإلحاد ص8، 9، وتابعه الملاحدة العرب والأجانب ودافعوا عن فكرته أكثر من دفاع صاحبها عن نفسه، فأطلقوا عليهم "ملكيين أكثر من الملك"، الباحثزن المسلمون عن الإلحاد، ص9.

أنّ البشر مكتوب عليهم أن يسيروا في كنف الحياة فإذا حادوا عمّا رُسم لهم جذبتهم قوى مغناطيسية، وأعادتهم إلى الطريق

فهذا العلماني الملحد عبّر عن تيهه وعقدته مع الدين تابع ضلالاته الكثير من العرب، وما دروا لعلّه يعود إلى الإيمان بعد شكّ مثلما عاد الكثير من الملحدين أمثال "أنتوني فلو" (antiny flew) الذي ترك الإلحاد في أواخر عمره بعد أن روّج له أكثر من خمسين عاما، لأنّه لا يوجد ملحد قوي في إلحاده بل يوجد فقط من يخادع نفسه ويدّعي اللاأدرية أمام الناس[1]

ج- الربوبية: (Diesm)، الربوبي: (Deist)

ويُعنى بها الوصول إلى وجود الخالق بالعقل والتأمل، في الكون من غير اتباع دين معيّن بسبب شبهة عرضت للواحد منهم، أو اكتشاف زيف وتحريف الديانة المسيحية، أو بسبب أنّه لم يتبّع دينا أصلا، ولكن دلّه عقله على وجود الإله، ومن أشهر الشخصيات التاريخية المعروفة بالربوبية، زيد بن عمر بن نفيل الذي كفر بالأديان المحرَّفة الشاذة في مكة، من يهودية ونصرانية ووثية قريشية، وكان على يقين بوجود الخالق، وأنّ آثار الرسل كانت في الكعبة لكنها غيّرت وزُيفت.

وقد سعى بعض الكتّاب المسلمين لتأكيد هذه الحقيقة عقلا وتفننوا في نقل فحواها في قصة (حي بن يقضان)، ومن أوائل من ألف القصة ابن سينا ثم السهروردي، ثم ابن النفيس. وابن طفيل أعاد صياغتها وسماها (صالح بن كامل) وتأثر بالقصة الكثير من كتاب الغرب فحوروها في قصص (طرزان)، (ربينسون كروزو) و (ماوكلي في الأدغال)[2]، وفي كلام ابن طفيل ما يدل على حقيقة هذا النوع من الإيمان: "لو ألقينا مجموعة على جزيرة لينشأوا بمفردهم أعتقد أنهم سيؤمنون بالله.[3]

والقائلون بالربوبية أقرب لقبول الإسلام.[4]

د- اللاديدنية: (Irreligion)

ويراد بها معنيان:

معنى عام: وهو الوصف الذي يعم كل من لا دين له، فيشمل الإلحاد واللاأدرية والربوبية.

ومعنى خاص: وهو وصف لكل من لا يؤمن بوجود الخالق كذبا وافتراء أو معظِّم للخالق كالربوبي الذي لا يتبع دينا، وما يهمنا هو المنكر للأديان الناقم على الخالق، وكل من له عقدة في وجوده بدعوى وجود الشرور في

[1] -الباحثون المسلمون عن الإلحاد، ص10، 11.
[2] - الباحثون المسلمون عن الإلحاد، 12، 13
[3] -- المرجعا لسابق، ص14، والرجوع إلى ابن طفيل.
[4] - المرجع نفسه، ص14.

العالم، أو بسبب تقييد الشهوات وهو يريد إطلاقها، فمهما كانت الأسباب فكل له طريقته في اللادينية تلتقي في استبعاد الخالق من الحياة.[1]

هـ- المادية: (Materiallism)

هي فلسفة حياة تقوم على إنكار الغيبيات (إنكار الله، والجنة، والنار، والملائكة والجنّ، والمعجزات والروح...)، والإيمان بما ترصده الحواس، وله إنعكاسات خطيرة على الإنسان ولهذا نشأ عند أصحاب هذا الاتجاه شذوذ في أفكارهم مثل أزلية الكون والمادة دون الحاجة للخالق جسدت نظرية الحالة الثابتة أو المستقرة ومادية الحياة ونشأة الكائنات الحية وتنوعها بما فيها الإنسان بعيدا عن خلق الله وحمته وإبداعه مثل نظرية التطور الداروينية، والتي وصلت لإنكار الروح والوعي، وفسّروا العمليات العقلية والتفكير بإشارات كهربائية، وتفاعلات كيميائية فيزيائة تحدث داخل المخ لا غير، وحصروا سبل العلم في العلم التجريبي، وقرروا أنّه باب المعرفة الأوحد، وصنعوا منه صنما يعبد، وهو ما يسمى أصنمة العلم، فما رصده العلم التجريبي مقبول، وما خرج عن نفوذه خداع.[2]

أولا: أهم الفرق الحاضنة للإلحاد والزندقة قديما

شكل دعاة الإلحاد القديم الجذور التاريخية والخلفية التي كانت المعقل الأساسي لكل التيارات والإيديولوجيات الإلحادية المعاصرة، بمعنى أن الإلحاد المعاصر لم يولد صدفة وإنما شيّد معالمه واخترع أسسه فرق عرفت في مدارج تاريخ الفكر الإنساني قديما، اعتنقها حمّلها الغربيون المعاصرون اليوم وأحيوها في نسق إيديولوجي يناسب العصر والجذر واحد نذكر أهم فرق الإلحاد قديما كما يلي:

1- الزرادشتية: مذهب قديم ينسب إلى زرادشت يرى أغلب المؤرخين اليوم أنه وُلد غربي إيران من ولاية أذربيجان وهو ما صرّحت به كتب الزرادشتية أنفسهم، ويرى المستشرق انكيتل دوبرون (Anquetil Duperron) أنه ولد في "بلخ"، أما المؤرخون الإسلاميون كالمسعودي وابن كثير، فيرون أن زرادشت من فلسطين ثم هاجر إلى أذربيجان، ومهما يكن فإن زرادشت ظهر في بلاد فارس ونشر دعوته فيها، وأول نجاح لدعوته كانت في"بلخ".

ولد في حدود 660 ق.م، ساح في البرية وهو شاب دعا إلى دين المجوسية القائل بقدم النور والظلام، وقد كان الفرس من قبل قد عبدوا مظاهر الطبيعة، والحيوانات، وكان دينهم يتفق كثيرا مع دين الهندوس، كان أكبر الآلهة عندهم "مزدا" إله الشمس و"أنيتا" إلهة الخصوبة والأرض، و"أهوما" الثور المقدس الذي اعتقدوا أنه ميت ثم بُعث حياً فوهب الجنس البشري دمه ليسبغ عليه نعمة الخلود[3].

---

[1] - المرجع السابق، ص14.

[2] - الباحثون المسلمون عن الإلحاد، ص16، 17.

[3]- محمد مراد بركات، ص 16.

وقد بنى الفرس إذا عقائدهم على الظواهر الطبيعية كباقي الأمم قبل بعثة الرسل، لإيمانهم بما في هذه الظواهر من صراع بين الخصب والجذب، والنور والظلام، ورث زرادشت هذه العقائد وأضاف لها إضافات طفيفة.

ويمكن تلخيص دعوته في أصول ثلاثة[1]:

الأول: أن أولى الواجبات الاعتناء بإعمار الأرض والنسل لإعمار العالم.

الثاني: الثنوية أصل محتم في دياناتهم فمصدر الخير الإله "أهرا مزدا" ومصدر الشر الإله "أهرمن" والصراع بينهما قائم على الدوام، لكن إله الخير المنتصر في النهاية.

الثالث: يرى الزرادشة وجوب تقديس العناصر الأربعة (النار، الهواء، الماء، التراب).

ووجوب صيانتها عن كل ما يدنسها؛ لذا لا يدفنون موتاهم في الأرض ولا يحرقونهم، ولا يرمونهم في المياه حتى لا تتلوث فتتدنس تلك العناصر.

أما أساس فلسفتهم، فقائم على أبحاث ما ورائية، لكن لم تكن شاملة على غرار ما عند اليونانيين، حيث كانت عقائدهم أفكارا مشتتة مختلطة بالمعتقدات الاجتماعية والنفسية، قصدوا بها وضع أسس للإصلاح الاجتماعي وتطهير النفس وتقديسها وإحياء الأرض.

اختلف الناس في معتقدهم بين كونها توحيدا أو ثنوية؛ فقال البعض إنه ثنوي يؤسس لتفسير أصل العالم ونشوئه كما صرّح به زرادشت نفسه من خلال كلامه، وهو ما مال إليه بعض المستشرقين[2]، وذكر الشهرستاني أنه دين موحد حيث يقال عن المجوسية الملة العظمى لأنها دعوة الأنبياء الله بعد إبراهيم عليه السلام، أنها لم تكن في عمومها كدين الخليل إبراهيم من حيث القوة والشوكة.

مرجع ملوكهم هو "مؤبذ المؤبذان" أي: عالم العلماء وأقدم الحكماء المطاع الذي لا يُخالف له أمر وهو رأي القلقشندي، ورأي المستشرق "جاك س ريسلو"، حيث ذكر أن دين الفرس في القديم كان من أنقى الأديان بشَّر به زرادشت في "الأفيستا"قبل المسيح بزمن طويل، بينما يرى الأستاذ HAHG أن زرادشت من الناحية اللاهوتية موحد ومن الناحية الفلسفة ثنويا[3].

في حين يرى ابن خلدون أن زرادشت له كتاب مقدس ادعاه وحيا، وذكر المسعودي أن كتابهم سمي "منستاه" وفسره زرادشت وأسماه "زنده" ثم قفاه بشرح وتفسير آخر أسماه "البازند" ثم تطورت لشروحاته، تطور اللغة الفارسية ذاتها ومن أقدم تلك الشروحات: [4]

---

[1]- محمد مراد بركات، مذاهب الزنادقة وعقائد الباطنية في الفكر الإسلام، ص16- 18، وعمر فروخ، المنهاج الجديد في الفلسفة العربية، ص 22، ومحمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي، ص81، وأبو بكر محمد ابن زكرياء الرازي، رسائل فلسفية، ص183، وما بعدها.

[2]- محمد مراد بركات، ص 18، ومحمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، ص 81، 82.

[3]- محمد مراد بركات، ص 18، 19، والشهرستاني، الملل والنحل، ص185،186 هامش الشامل.

[4]- محمد مراد بركات، ص 19، 20، ومحمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، ص 81-83.

"**الزند**" وهو الشرح الأول وهو ترجمة حرفية للأبستاق باللغة البهلوية.

"**البازند**" تفسير للزند مكتوب بالبهلوية ولغته متأثرة باللغة الفارسية الإسلامية.

"**إيارده**" شرح "البازند" ويسمى شرح الشروح كما ذكر المسعودي.

ولما دخل الفرس إلى الإسلام لم يفرطوا في تراثهم القديم العقدي، فقاموا بجمعه بعدما ضاع الكثير منه.

أحي الزرادشتية عبادة النار لاعتقادهم تطهير النار من الدنس لأنها جواهر إلهية، فأحدثوا لها الهياكل وأوقدوها أبدا، ولما جاء الإسلام قضى على بيوت النار وعبدتها في فارس في عهد المتوكل أيام الدولة العباسية، فانتقل بعضهم إلى الهند، والبعض اعتنق الإسلامّ وعملوا على تسريب معتقداتهم إلى الإسلام[1].

2- **المانوية:**نسبة إلى ماني ولد أوائل القرن الثالث الميلادي، كان يدين بمبدأ الخير والشر والنور والظلام، نشأ في بلاد بابل بالعراق وقد كان أهلها يدينون بديانات ثنوية، ذكر الشهرستاني أن المانوية مزيج بين المجوسية والزرادشتية والنصرانية[2].

وذكر الأستاذ "براون" أن المانوية زرادتشية متنصرة، أقرب من أن يقال عنها نصرانية مزردشةلما بلغ ماني 25 سنة ادعّى الوحي وبشر بدعوته، فاعتنق دينه سابور الأول، لكن فيما بعد استجاب للكهنة وأبعد ماني فساح في ربوع آسيا حتى بلغ الهند وحدود الصين، فنشر دينه هنالك ولما استولى الملك بهرام على المُلك عاد ماني إلى بلاده، فعورض من قبل الكهنة معارضة شديدة وألقي في السجن وظل فيه حتى مات عام 276م، لكن معتقده انتشر في ربوع العالم، رغم اضطهاد الأباطرة القسطنطنين وباباوات روما، ومن نجا منهم فرَّ إلى الصين والسند والبعض فرّ إلى أوروبا حيث نشروا دعوتهم، وتسّربت إلى المسيحية، وبعض الفرق الإسلامية فيما بعد[3].

ذكر أحمد أمين أن المانوية سليلة الزرادشتية وبينهما فروق: الزرادشتية ترى أن العالم خير؛ لانتصاره على الشر بينما يرى ماني أن الامتزاج شر لابد من التخلص منه، وينزع إلى الرهبنة لأنه يرى أن الخلاص هو التقليل من النسل، والدعوة إلى الزهد

راجت دعوته في بابل وعبرت إلى الشام وفلسطين، وتسربت إلى قبائل تغلب وغسان شمال الجزيرة العربية ومنها إلى مصر، كما انتشرت في إفريقيا أواخر الدولة الرومانية بعد انقسام النصرانية وتشتتها فصارت قرطاجنة معقل المانوية[4].

---

[1]- محمد مراد بركات، ص 20.

[2]- محمد مراد بركات، ص 20، ومحمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، ص 83.

[3]- محمد مراد بركات، ص 21، ومحمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، ص 83.

[4]- محمد مراد بركات، ص 22، ومحمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، ص 84.

قال بركات: "قد وقع سانت أغسطين (St Augustine) فيلسوف المسيحية الكبير صريعا للمانوية ردحا من الزمان قبل اعتناق النصرانية"[1]. كما اعتنق "هرمز" ملك الفرس مذهب ماني لكن لما جاء ابنه "بهرام الأول" قضى على ماني ومريديه[2].

ذكر ابن نديم أنه على أيام ملوك بني أمية وفي أيام المقتدر أجلاهم إلى خرسان واستتر منهم من استتر، ومن اكتشف أمره تولاه خالد القسري.

اهتم المانوية بتآليفهم التي تُعرّف بمبادئهم، وقد ترجم ابن المقفع تلك المؤلفات الأدبية منها خاصة إلى اللغة العربية، كما ترجم كتب الفلسفة اليونانية[3].

3- **المزدكية:** نسبة إلى مزدك الذي ظهر في فارس وهو من نيسابور أيام "قباذ بن فيروز" حوالي 488م، كان من أهل سابور ذا نزعة مانوية[4]. وكان دهريا يؤمن بالطبيعة[5] دعا إلى الاشتراك في الأموال والنساء، فأدت دعوته إلى شيوع الفوضى أيام الملك"قباذ" عشر سنين فهب المؤبذان وقلع الملك "قباذ" وأثَّم أتباع مزدك.

وفي عهد الملك "أنوشروان" أمر بقتل مزدك وشرد أصحابه بسبب أن مزدك في عهد "قباذ" كانت امرأته وابنه "أنوشروان" بين يدي مزدك واختلى بزوجته، إلا أن "أنوشروان" توسل إلى مزدك بترك أمه ووعده بالملك فاستجاب مزدك، إلا أن تلك الحادثة ظلت محفورة في قلب "أنوشروان" فلما تمكن من مزدك قتله صلبا أيام حكمه[6].

ذكر الطبري أن أشاع المال والنساء حتى صار الرجل لا يعرف ولده والولد لا يعرف أباه. رغم قتل مزدك إلا إن تعاليمه انتشرت وتم إحياؤها من طرف البصريين وهكذا بقيت المزدكية على أيام السّاسانية، وقد عانى المجتمع الفارسي من التفسخ الأسري والقهر والظلم، وقد ظهرت المزدكية في العصر الإسلامي نواحي كرمان الذين تمسكوا بها طوال الدولة الأموية[7].

4- **الغنوصية (العرفانية):** وهم العرفانيون وهي طبقة من المفكرين اشتهروا منذ القرن الثاني للميلاد لفقوا مذاهب دينية واجتماعية فلسفية جمعوها من العقائد المصرية التركية والهلانية، ومن الديانات اليهودية والثنوية والنصرانية والفيثاغورية والروقية والإسكندرانية، من أشهر الغنوصيين ماني (276م)، الذي مزج بين المجوسية

---

[1]- محمد مراد بركات، ص 22، 23.

[2]- محمد مراد بركات، ص 26.

[3]- محمد مراد بركات، ص 21، ومحمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، ص 83، وهنري كوربان، تاريخ الفلسفة، ص220.

[4]- محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، ص 84،وسنرى فيما بعد أن الماركسية تعتنق هذه الأفكار.

[5]- محمد مراد بركات، ص 24.

[6]- محمد مراد بركات، ص 25، ومحمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، ص 84، 85.

[7]- محمد مراد بركات، ص 26،والطبري

والنصرانية ومزدك[1]، ولها صفتان: دينية واجتماعية، الأولى: بتغليب النور من عناصره (الماء، الهواء، النار، الأرض)، والثانية: في اتجاهه الشيوعي حيث نادى مزدك بإشاعة النساء والأموال كما سبق[2].

يرى بعض المؤرخين أن العرفانية هي الهرمسية نسبة إلى هرمس العظيم، منأهل حرّان يعدّ من الأنبياء الكبار، ويقال أنّه إدريس–عليه السلام–[3] وقد تأثرت بها الأفلاطونية المحدثة نفسها، كما تأثرت بها المسيحية. من مبادئ الغنوصية المعرفة الحدسية وغايتها الوصول إلى معرفة الله بالحدس والعاطفة والخيال، وترجع في الأصل إلى وحي أنزله الله وتناقله المريدون سرا، ويعتنق الغنصويون مبدأ الصدور والفيض[4].

وأطلق على الحرّانيين مسمى الصابئة في القرن التاسع والعاشر الميلادي (الثالث والرابع هجري) وكانوا ينسبون حكمتهم المصبوغة بالتصوف والأسرار المكنونة إلى هرمس المثلث بالحكمة مزجوها بالآراء الإغريقية المتأخرة، كان لهم اتصال وثيق بالفرس والعرب إبّان القرن الثاني إلى الرابع الهجريين.[5]

انتحلوا هذا الاسم في عهد المأمون حفاظا على حقوق أهل الكتاب، لأنهم ذكروا في القرآن كطائفة دينية وهو ما حكاه ابن النديم عن مؤرخ نصراني. وكانت لهم رياسة منذ عهد عبد الملك بن مروان[6].

ويذكر البيرونبي أنهم أناس موحّدون ينزّهون الله عن القبائح لكن ينسبون التدبير إلى الفلك والأجرام السماوية، ويعتقدون حياتها، وسمعها ونطقها وبصرها، عظموا الأنوار واتخذوا أصناما وهياكل منها الكعبة التي كانت لهم بأصنامها، إلا أن البيروني يفرّق بين الحنفاء والصابئة، لأنّ الأخيرة لهم أقوال شبه اليهود والمسلمين.[7]

فالصابئة بقايا ديانة قديمة اختلطت بالفلسفة وقد تكون نحلتهم توحيدا قديما يرجع إلى ابراهيم –عليه السلام– ثم اختلطت بتصورات بابلية قديمة وفلسفة يونانية بعد فتح الإسكندر الأكبر للشرق، فنتج مزيج توحيدي غريب يجمع بين الخرافة والسحر وتعظيم الكواكب والشياطين، يقربون لها القرابين، لتقربهم إلى الله زلفى حتى وإن كانت قرابين بشرا، لهم أعياد وطقوس ورسوم سادت ورموز وتعليقات من أعضاء الحيوان.[8]

5– الطبائعيون:

---

[1]- عمر فروخ، المنهاج الجديد في الفلسفة العربية، ص 69.

[2]- محمد مراد بركات، ص 24، ومحمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، ص 84، عمر فروخ، المنهاج الجديد في الفلسفة العربية، ص 69، 70.

[3] - الشهرستاني، الملل والنحل، 45/2.

[4]- محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، ص 78-80.

[5] - دي بور، تاريخ الفلسفة الإسلامية، ص32، 33.

[6] - ابن النديم، الفهرست، ص220- 227..

[7] - هامش تاريخ الفلسفة الإسلامية: دي بور، ص32.

[8] - ابن النديم، الفهرست، ص318، وما بعدها، وللمزيد يراجع دائرة المعرف الإسلامية، 22/3، 23.

ذكر الجويني: أن الطبائعيين[1] على فرقتين: احداهما: توافق أهل الإسلام في حدوث العالم وإثبات الصانع، ولكنها ترى يرون أن الله خلق الأجسام على خواص تقتضي أفعالا طبيعية، غير صادرة عن اختيار، ويمثل هذا الفريق: من قال بالتولد من المعتزلة. والثانية: هم من قال يقدم الطبائع الأربع (الماء، والهواء والتراب والنار)[2]،

وهناك من فرّق بين الدهري والطبائعي فالدهريون أثبتوا الصانع لكنهم أنكروا خلود النفس والثواب والعقاب[3]

ذكر ابن العربي قاصمة الطبائعيين؛ فقال: "أرباب الطبيعة يدّعون أن النشء في هذا العالم على التركيب إنما هو من تأثير السبائط في الأصل وينشأ مركب عن مركب هكذا على الترتيب، ذلك أنهم رأوا تركيب الكون في الموجودات المشاهدات، واحدا بعد واحد فنسبوا الثاني إلى الأول وعلقوا اللاحق بالسابق، وألحقوا المتأخر بالمتقدم وجعلوه منه باقترانه به في الوجود، وارتباطه معه في التواصل، وذهلوا عن المنشئ الحقيقي، فكانت بصائرهم عبيد الأبصار، وحدا لهم أقوى من أبصارهم، وتحيلت المعتزلة ومن دان دينها من القدرية، فقالوا إن الثاني تكوّن عن الأول برسم التولد"[4].

ونفوا المنشئ الحقيقي الذي هو الله، فأحالوا حقيقة الخلق على الطبيعة.

وهذا الاتجاه قال به الفلاسفة على أصلهم أن الفاعل لا يفتقر وهو فاعل إلى الحياة والقدرة والإرادة والشعور، فهو فاعل بالطبع فلا شيء في الكوائن لابد له من مكوِّن، فالأفلاك تتحرك بالعشق[5]. وهو مفاد نفي الفاعل الحقيقي وحجده فالطبائعية ترى كل شيء كائنا عن جبر والطباع وهذا عين الإلحاد، وذكر حسام الدين الألوسي أنه منسوب إلى عامة المتفلسفة وليس هو رأي أفلاطون ولا أرسطو طاليس حيث قال: "حدوثها [الأشياء] على سبيل الفساد إلى شيء آخر، إلى هذا يرجع قول الحكيم في كتبه لكن العامة من المتفلسفة صرفوا هذا القول إلى غير معناه فأمعنوا في الإلحاد والقول بقدم العالم"[6].

ونبّه أن قول الحكيمين يؤخذ مما وجد في كتبهما، لا مما ينسب إليهما، ورأى أن الله قد أنقذ بهما العالم من إلحاد الماديين بحجهتم الواضحة والمقنعة في أمر الإبداع وذكر أن كتبهم منقولة حرفيا في آراء الحكيمين للفارابي[7]، وأن آراءهما أصح فكر لاهوتي، ونسب القول بقدم العالم الطبيعة وبقائها إلى سائر الملل والمذاهب والنحل فقال:

---

[1] - جاء في كشاف اصطلاحات الفنون أنّ الطبيعة تطلق على معان عدة منها: أول حركة هي فيه، وسكونه بالذات لا بالعرض، ص....، وذكر الطوسي، في شرح الإشارات أن الفرق بين الطبع والطبيعة، أن الطبع يتناول ما له شعوروإرادة وما لا شعور له، والطبيعة في أكثر استعمالاتها مقيدة بعدم الإرادة، سنتيلانا، المذاهب اليونانية الفلسفية في العالم، ص70، 71.

[2]- الجويني، الشامل، ص 99، 100، و ص 122، 123.

[3] - أبو حامد الغزالي، المنقذ من الضلال، ص63، 64، وعبد المجيد أبو الفتوح، التاريخ السياسي، للمذهب السني، ص60.

[4]- ابن العربي، العواصم من القواصم، ضمن آراء أبي بكر بن العربي الكلامية، لعمار طالبي، 111/2، وانظر الجويني، الشامل، ص 90، 91، 92.

[5]- ابن العربي، المرجع السابق، 121/2، والغزالي، المنقذ من الضلال، ص 65، ودي بور، تاريخ الفلسفة في الإسلام، ص 104.

[6]- حسام الدين الألوسي، حوار بين الفلاسفة والمتكلمين، ص 36، 37.

[7]- حسام الدين الألوسي، ص 21، 22.

"... وأنه ليس لأحد في أهل المذاهب والنحل والشرائع وسائر الطوائف من العلم بحدوث العالم، وتلخيص أمر الإبداع ما لأرسطو طاليس وقبله أفلاطون، ولمن يسلك غير سبيلها قدم الطبيعة وبقاؤها"[1].

وبين أن الفاعل المطبوع "الذي لا يفعل عن اختيار وروية مثل الشمس والضياء"[2]، ونسب إلى بعض الفلاسفة القول بحدوث العالم بالذات وقدمه بالزمان وهو دليل العلة التامة وما يترتب عليها من استحالة الترجيح بلا مرجح[3].

ولكن المتكلمون من الأشاعرة رفضوا دليل العلة التامة لأن مؤداها أن يكون فاعلا في الأزل وإلا كان ناقصا بذاته مستكملا بغيره، وأكّدوا أن الله هو الفاعل الوحيد، فأبطلوا القوى الطبيعية وأبطلوا قوانين السببية الذاتية الضرورية الطبيعية وأرجعوا الفعل الحقيقي إلى الله[4]، ونفوا الصدفة، لأن القول بها يلغي الإرادة والاختيار ففسروا الارتباط في الأسباب بفعل العادة والتكرار ولم ينفوا الأسباب حقيقة[5]، هم بهذا فسحوا المجال للتأثير المباشر وللعلّة الإلهية [6]، وقد رد من قبل يحيى النحوي على حجج "بروقلس" الدهري القائل بقدم العالم بالزمان وكان يحي يعتقد حدوثه بالزمان[7]، وهو رأي أخذ به المتكلمون على رأسهم الغزالي كما صرح به الألوسي[8]، كما سيفعل دافيد هيوم بعد ذلك، كما رد الأشاعرة مبدأ الفيض والصدور الذي يعني أن مجموع الكائنات ترتبط ارتباطا وثيقا بالأصل الذي صدرت عنه بحيث تشكل معه وحدة كلية، وهذا مخالف للخلق الذي صرّح به القرآن.[9]وقد كفر ابن حزم الفلكين الذين أثبتوا الحياة والنطق والتأثير للكواكب، وأنه لا فعل لها ولا اختيار[10]،

إن الرأي الأرسطي أميل إلى إنكار الإله منه إلى إقراره لأنه قصر وظيفة الله على التحريك الغاني وما ينتج عنه من قدم المادة والعالم، والقول أن الأفلاك كائنات حية متحركة[11].

---

[1]- الألوسي، ص 21.

[2]- الألوسي، ص 84.

[3]- الألوسي، ص 84، ومحمود زيدان، مناهج البحث الفلسفي، ص 43، 44، هنري كوربان،تاريخ الفلسفة العربية، ص 192، وأبو حامد الغزالي، تهافت الفلاسفة، ص107-110.

[4] - حسام الدين الألوسي، حوا ر بين الفلاسفة والمتكلمين، ص90، 91، وهنري كوربان، تاريخ الفلسفة ص190-193، وأبو حامد الغزالي، تهافت الفلاسفة، ص239، وما بعدها.

[5] - هنري كوربان، تاريخ الفلسفة العربية، ص278، وحسام الدين الألوسي، حوار بين الفلاسفة والمتكلمين، ص92، ومحمد البهي، الجانب الإلهي، ص210.

[6] - محمد علي أبوريان، تاريخ الفكر الفلسفي، ص201، هنري كوربان، تاريخ الفلسفة ص، 260، وكامل حمود، دراسات في تاريخ الفلسفة العربية، ص196، ويرى كامل حمود نفى الحتمية والضرورة العقلية، حيث نفى هو الآخر التلازم الطبيعي بين العلة والمعلول، والسبب والمسَبَب، وهو ماجعل رينان يقول: "إن هيوم لم يزد شيسئا عن الغزالي"، كامل حمود، المرجع نفسه.

[7] - الجويني، الشامل، ص113، وهنري كربان، تاريخ الفلسفة العربية، ص192.، ومحمود زيدان، مناهج البحث الفلسفي، ص43.

[8]- لألوسي، ص 120، وانظر، أبو حامد الغزالي، تهافت الفلاسفة، ص239، 240.

[9] - أبو حامد الغزالي، تهافت الفلاسفة، ص239، 240، وكامل حمود، دراسات في تاريخ الفلسفة العربية، ص196، 198.

[10]-ابن حزم، الفصل في الملل والنحل، 96/2.

[11]- الألوسي، ص 194، ومحمود زيدان، مناهج البحث الفلسفي، ص 43.

ويذكر عمر فروخ أنه منذ القرن الخامس قبل الميلاد نشأ في اليونان فلاسفة طبيعيون صرّحوا بقدم الطبيعة والدهر، قصروا فلسفتهم على النظر المادي، وظل قدماء اليونان الأيونيين والإيليون أن صفات عناصر الطيبعة لا تتبدل ولا تندثر وبعضها لا يستحيل إلى بعض أبدا، ثم بعد ذلك نشأت طبقة من هؤلاء الفلاسفة الطبيعيين عرفوا بأصحاب المذهب الذري، وعلى رأسهم "ديمقراطيس" (460–370 ق.م) الذي بلغت فلسفته الطبيعية حد النهاية جمع ما قيل قبله على نسق دقيق إلى درجة أنه لم يُضف إليها شيء في أي عصر ممن يقر بمبدأ الطبيعة، وقد صرح أن الأجسام تنحل إلى أجزاء لا تتجزأ حتى لا تفقد خواصها، والجزء الذي لا ينحل ولا يتغير هو الجوهر الفرد، كما ذهب إلى هذا الرأي أنباذوقليس[1]، وذكر عمر فروخ أن "أرسطو" خالف أستاذه "أفلاطون" وقال ثمة وجود واحد هو الوجود الطبيعي المادي الواقع تحت حواسنا وإدراكنا وخلاف ذلك غير موجود، ورأى أن الوجود خالد سيبقى أبدا وأن المادة قديمة خالدة لا تفنى ولا تزيد، فهي أزلية لا بدء لها ولا زمان سابق عليها، وأن العالم وأفلاكه تتحرك بالعشق والشوق حتى ينجذب نحو محرك هذا العالم، والباعث على حركة الوجود هو نفسه، وخلص إلى أن العالم قديم لا ينعدم يتحرك دوما بحثا عن التطور[2].

وقد أكّد محمد البهي أن الاتجاه الطبيعي يسمى الاتجاه الذاتي، لأنه لا يقر بأمر خارج عن العالم، ولا يرى علة له في وجوده وتطوره، فالوجود هو العالم، والعالم هو الوجود، وفسروا مرجع الكمال والنقص بالتطور الحاصل فيه ذاتيا، يقابله،الاتجاه الخارجي المسمى الاتجاه الميتافيزيقي في تفسير العالم، لأنه غير مكتف بذاته، فهو بحاجة إلى كامل يكون أصلا له ، فمشكلة الوجود عالجها أصحاب الاتجاه الخارجي،وليست مشكلة الطبعيين[3]، ويؤكد دي بور أنّه منذ الصدر الأول للإسلام، كانت نظرية الخلق أكبر شاهد على رفض المسلمين للمذهب الفلسفي الوثني القائل بقدم العالم، وبأفعال الطبيعة من ذاتها.[4]

6– **الدهرية:** يري دي بور أن الدهرية (Zrwanismus) من زرفان، زروان تساوي دهر، صار دينا ظاهرا يجاهر الناس بالاعتراف بهم في عهد يزدجر الثاني من الدولة الساسنية (438–457م)، انتحله المفكرون اللادينيون، وبظهور الدهرية ألغيت الاثنينين فجُعلَ الدهرُ مبدأ أساسيا هو عين القدر والفلك الأعظم، تلقفه بإعجاب كل من له ميل نحو الفلسفة المادية، وكانت له مكانة في الأدب الفارسي والآراء الشعبية، تصدى له متكلموا الإسلام تصديهم للمادية، والكفر بالله الخالق، كما أنكر الفلاسفة أصحاب المُثل الدهريةَ[5].

---

[1]- عمر فروح، المناهج الجديدة في الفلسفة العربية، ص 25، ودي بور تاريخ الفلسفة في الإسلام، ص 104.
[2]- عمر فروح، المناهج الجديدة في الفلسفة العربية، ص 50-57.، وهنري كوربان، تاريخ الفلسفة، ص260.
[3] - محمد البهي، الجانب الإلهي، ص90، 91.
[4] - دي بور، تاريخ الفلسفة الإسلامية، ص104.
[5] - دي بور، تاريخ الفلسفة في الإسلام، ص25، 26.

من مبادئ الدهرية القول بقدم العالم وجحد علاقة الله بالأرض، وعدم الإيمان بوجود الخالق ولا عقاب ولا حساب ورد ذكرهم في قوله تعالى: [وَقَالُوا مَاهِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَ ايُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ] (الغاشية: 24)، وعرفهم الغزالي: "الدهريون هم طائفة من الأقدمين جحدوا الصانع المدبر،العالم القادر،وزعموا: أن العالم لم يزل موجوداً كذلك بنفسه لا بصانع، ولم يزل الحيوان من النطفة، والنطفة من الحيوان كذلك كان، وكذلك يكون أبداً وهؤلاء هم الزنادقة"[1]، وذكر الجويني من قبل أن الدهرية الملاحدة من مجاري كلامهم: "الاستشهاد بالشاهد على الغائب من غير رعاية وجه في الجمع بينهما، وذلك أنهم يقولون إذا لم يصادف الفلك إلى دوارا لزم الحكم بذلك أبدا، وإنا إن لم نشاهد دجاجة إلا من بيضة، وإنسانا إلا من نطفة، بين ذكر وأنثى، لزم الحكم بذلك فيما غاب عنا"[2]

ووصم الجويني الدهرية بالإلحاد لما ذكر فضلا في شبه الملحدة: ثم حصرها في الأصول الأربعة: قدم العالم، نفي الصانع، الاستشهاد بالشاهد على الغائب من غير رعاية وجه الجمع بينهما، ونفي حدوث العالم، وأنهم أوردوها في قالب تمويهي، تولى العلماء تزييفها على رأسهم الباقلاني[3]، إضافة إلى جحد الآخرة وإنكار الجنة والنار والحشر والنشر والقيامة والحساب، لذا انحل عنهم اللجام فانهمكوا في الشهوات انهماك الأنعام ووصموا بالزنادقة أيضا وإن آمنوا بالله[4].

وأكّد الجويني أن الملحدة قالوا: "وإذا لم يبعد إثبات حوادث لا آخر لها، لم يبعد اثبات حوادث لا أول لها، وأشاروا بذلك إلى تجويز الحوادث من غير انقضاء وتَصرُّم، وهذا الذي ذكروه ساقط"[5]

ومن قدماء اليونان الذين دعوا إلى الدهرية "أبيقورس"، و"ديمقريطس"،"انباذوقليس"، ويذكر سنتيلانا أن العرب تطلق اسم الدهرية والزنادقة على مذهب كل من وهؤلاء، حيث قال: "وعندي أن هذه هي الفرقة المعروفة عند العرب باسم الدهريين"[6]،وقال في موضع آخر: "...أن الدهرية عند العرب هم شيعة ديموقريطس و أنباذوقليس وأن الطبيعيين بقية الأقدمين من الفلاسفة ومذهب ديمقري قريطوس وهو الغاية القصوى في فلسفة اليونان

---

[1]- وأبو حامد الغزالي، المنقذ من الضلال، ص 25، 26، وانظر الجويني، الشامل، ص90، 91، عبد المجيد أبو الفتوح بدوي، التاريخ السياسي والفكري للمذهب السني، ص 60،

[2] -الجويني، الشامل، ص90.، وذكر الجويني أن الذي ذكره الدهرية خروج عن المعقول، ثم أفحمهم بالردّ أنّه لو قدر وجود أقوام مكفوفين في جزر البحار فيلزمهم نفي الأبصار طردا لما ذكره الملاحدة فإما أن يأبوا ما ألزموه وينقدوا دعواهم، وإن طردوه ظهر أن استشهادهم بالشاهد على الغائب من غير وجه الجمع لا يفضي إلى العلم ، الجويني، الشامل، ص90، 91، تعرض الجويني لذكرأمم الدهرية من أراد التوسع يرجع إلى الشامل، ص92، 93.

[3] - انظر الجويني، الشامل، ص90، 91.

[4]- أبو حامد الغزالي، المنقذ من الضلال، ص 26، وعبد المجيد أبو الفتوح، التاريخ السياسي والفكر للمذهب السني، ص60.

[5] - الجويني، الشامل، ص87، من أراد الاطلاع على الأوجه التي ردّ بها على شبه الملاحدة يطالع الشامل، ص87، 88، وما بعدها.

[6] -سنتيلانا، المذاهب اليونانية الفلسفية في العالم الإسلامي، ص35، ومحمد علي أبوريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، ص107.

ثالثا: الطابع الإيديولوجي للمجتمع المعاصر

يراد **بالطابع الإيديولوجي** "ذلك الطابع الفكري والعقدي الذي تكوّن ليكون بديلا عن الطابع المسيحي في المجتمع الأوروبي، ثم ليكون بديلا بعد ذلك عن الطابع الديني عامة في المجتمعات الإنسانية الأخرى، التي لها عقيدة وإيمان بالله جاء بها الوحي السماوي".[1]

والمجتمع المعاصر: هو امتداد للمجتمع الأوروبي الحديث الذي تبلور بعد قيام الثورة الفرنسية سنة 1789م بعد اصطدامه بالكنيسة الكاثوليكية في القرون الوسطى التي كانت تحكم باسم الله في الأرض وكان "البابا" مطاعا له القول الفصل صاحب الغفران أو اللعن نيابة عن الله في السماء[2].

هذا المجتمع الحديث تميز إيديولوجيا بتوجه فلسفي ورؤى حديثة لها جذور في الماضي كما رأينا نذكر منها:

1- العلمانية (sécularity):

أ. مفهومها ومبادؤها: هي أنظمة حكم اجتماعية لا دينية، لما جاءت النهضة الأوروبية عرف المجتمع تحولا أيديولوجيا، تمثل في التوجه العلماني الذي رفض صراحة الوصاية من الكنيسة وتنكّر لقيمها ومبادئها، وفتح مجال الشك في وجود الله، ووجود الآخرة، وركز على الإيمان بوجود نفسه، ووجود الأرض من غير خوف العقاب؛ لأن مقولة السماء باتت لدى هذا المجتمع المعاصر خرافة انتهت صلاحيتها، وهكذا أعلن استقلالية رأيه عن أية وصاية غريبة عن منطقه، واعترف بالذاتية والشخصانية، فلا وجود قبله ولا بعده.[3]

وعرف هذا الاتجاه الأوروبي الحديث بالاتجاه الأرضي أو الدنيوي في مقابل اتجاه السماء أو اتجاه الآخرة الذي دعت إليه الكنيسة، فعصر النهضة الأوروبي أحدث فصلا بين اللاهوت والفلسفة، وهي الأمارة الأولى للعلمانية الميتافيزيقية، التي أدت إلى ثنائية الإيمان والعلم وتجاوزت فيما بعد هذه الثنائية الممثلة في المادة واللاهوت.[4] إلى الفصل النهائي بينهما بل إلى جحد عالم الغيب والإقرار فقط بعالم المادة إيذانا ببروز شآبيب الإلحاد

ولما اختلط المجتمع الإسلامي بالغرب عرف هذا الاتجاه الأرضي باسم "الاتجاه العلماني"، وأصبح إذا أطلق أريد به الابتعاد عن الدين في التوجيه والتربية والتشريع ونظام الحكم، بمعنى الاستقلال في نواحي الحياة عن الدين[5].

---

[1] - محمد البهي، الفكر الإسلامي، والمجتمع المعاصر، ص9.

[2]- محمد البهي، المرجع نفسه.

[3] - محمد البهي، الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر، وعلي سالم البهنساوي، الغزو الفكري للتاريخ والسيرة بين اليمين واليسار، ص103-105.

[4] - هنري كوربان، تاريخ الفلسفة، ص192، والباحثون المسلمون عن الإلحاد، ص9، ومريم مجيد عبد الله، عقيدة الإلحاد المعاصر، ص417.

[5]- محمد البهي، الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر، ص 10، 11، والغزو الفكري للتاريخ والسيرة بين اليمين واليسار، ص 104، 105.

وأول المجتمعات الإسلامية المعاصرة التي تبنت العلمانية هو المجتمع التركي على عهد أتاتورك يوم أن ألغى الخلافة الإسلامية في إعلان الدستور في أبريل 1924م.

وأما في أوروبا فقد واجه هذا التيار مقاومة من الكنيسة وتناول الفكر الفلسفي قضية "الدين والدولة" بين مؤيد لضرورة اتباع القيم الدينية وبين رافض لوجودها.

ب. **جذور العلمانية**

مع بداية القرن التاسع عشر دعا "هيجل" للنزعة الطبيعية، فجعل الله هو الطبيعة، وبرهن على أن وجوده السابق على الطبيعة، لا يخرج عن مجرد كونه "فكرة" ولما تحققت الفكرة كانت الطبيعة المشاهدة وهي الحقيقة الإلهية في واقعها وتحققها، وهذه الفكرة لها جذور في فلسفة أرسطو من خلال صلة الكلي والجزئي، أو بين العام والخاص، فالكلي ذهني فقط والجزئي خارجي مشخص، ولا معنى للكلية إلا في مظهر الجزئية المشخصة[1].

وبهذا: "وبإنزال هيجل ما بعد الطبيعة في الدين إلى الطبيعة" في البحث العلمي آنذاك جر في ملاءمته الفلسفية "السماء" إلى "الأرض"... وألحق وجود الله الذي لا يدرك بالبصر بوجود المشاهد المحسوس في الطبيعة"[2].

انطلق هيجل من فكرة النقيض وادعى أن خلق العالم يرجع إلى (العقل المطلق) الذي هو الله ونقيضه هو العقل المقيد، وهي الطبيعة فالعقل المطلق عنده لم يخلق الطبيعة، بل يحمل في ذاته نقيضة، لذا كانت الطبيعة ضرورية ليس فيها حرية اختيار، وبعدها ظهر المذهب الوضعي، الذي دعا له "كونت" الذي رفض سيادة الدين والعقل ومال إلى إلى سيادة الطبيعة عليهما، ولم يعترف إلا بما جاء عن التجارب الحسية، وقرر أن ما وراء الطبيعة وهم وسراب ، فأنكر الله والوحي والدين.[3]

2. الإلحاد

أ. مؤسسه وأهدافه

بشّر بالإلحاد كارل ماركس اليهودي الألماني حيث دعا إلى الإلحاد وقدمه في غلاف اقتصادي شيوعي ظاهره معالجة مظالم الرأس مالية والسيطرة على المجتمع الاشتراكي، إلا أن صفة هذا المذهب كانت عقائدية تخطت ما كان يدعوا إليه اقتصاديا في الظاهر، حيث صبغه القائمون عليه بصبغه عقائدية فزعموا أن الحياة مادية فقط، فلا روح ولا غيب ولا اله ولا آخرة وزعموا أن ظهور الأديان من اختلاق الأغنياء ليموّهوا على الفقراء لضمان استمرار استغلالهم . والمنظومة الأخلاقية إنتاج خبيث للفكر الديني، الذي يخدم الرأسمالية؛ وأن الأنبياء دجالون

[1]- محمد البهي، الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر، ص 12.
[2]- محمد البهي، الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر، ص 13.
[3] - علي سالم البهنساوي، الغزو الفكري للتاريخ والسيرة بين اليمين واليسار، ص325.

خدّروا الشعوب ليرضوا بالظلم والقهر. وبهذا التوجه الجديد ظهرت موجه الإحاد، التي لعبت على وتر محاربة الإقطاعية والفقر والدفاع عن المظلومين ،أنحاز لها الجماهير واعتنقوا أفكارها اقتصاديا وعقديا وانتشر الإحاد سريعا وحقق نتائج باهرة مع الثورة البلشفية في روسيا فكان هذا إيذانا لهدم الأديان وانتشار الإلحاد ليصبح فيما بعد عقيدة عالمية، انتشر في بعض الجمهوريات الإسلامية الروسية والصين وامتدّ بعدها إلى أنحاء العالم، ومسّ الدول العربية في عقر دارها.[1]

فالاعتماد على الدين في التوجيه بمثابة الخرافة والوهم، وأنه بعيد عن العلم وتقبل نتائجه وفي هذا عرقلة لحياته التي أصبحت المحور الأساسي فوق الأرض، وأن الدين عاجز عن تقديم الحل الناجح لمشكلات الإنسان على الأرض، وعاجز عن درء الظلم عنه، بل أن الدين صرفهم عن اكتشاف ذات الإنسان وقدراته وألهاهم عن اكتناه أسرار العالم والكون، لذا وجب التخلص من هذا الدين، وشجّع على هذه الفكرة، أن روسيا لم تصبح قوة عظمى إلا بإعلانها الإلحاد السافر، وأن التخلف ملازم لسائر البلدان التي ما زالت تؤمن بعقيدة الغيب، وهكذا أطلق الملحدون العنان للشهوات والنزوات؛ لأنه لا بعث ولا عقاب ولا حساب.[2] فأعلنوها دهرية كما أعلنها أسلافهم الدهريون القدامى، وصدق فيهم جميعا قوله تعالى: (وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين) [الأنعام]، وظهر الإنسان المعاصر بصبغة مادية نفعية راكعا عابدا للحضارة الغربية الإلحادية منبهرا بما حققته من اكتساح واسع للعالم ماديا وعقائديا[3].

إن الإلحاد المعاصر حطّم الإنسان، وسلبه قيمه الدينية والروحية فقد أغشاه التفكير العقلاني عن روحانياته واستغرق في الحسيات فنسي أعماق وجوده، وأعاقته فلسفته المادية عن فلسفته الروحية، وهو ما أدركه هيكسلي (Huscly)[4]

ب. من عرين العلمانية إلى براثن الإلحاد

وانتقل الصراع الفكري من الصراع بين "الدين والدولة" إلى الصراع بين "العلم والدين" وهو ما يجسد التحول من الإيمان التقليدي إلى إيمان جديد وهو التحول عن دين الكنيسة تماما إلى دين الإنسان.فإذا كان الوعاء الزمني للخروج عن الكنيسة، وإلغاء تبعتها وطاعتها طلبا لسعادة الإنسان نفسه في عصور النهضة من القرن الرابع عشر الميلادي إلى القرن السادس عشر منه، فإن المرحلة التالية له هو طلب السعادة من خلال الدعوة لدين الإنسانية، وقد نجحت عهود النهضة الأوروبية في تكوين جيل جديد من المفكرين الأوروبيين مهّد لظهور قضية "العلم والإيمان"، وأبرز أصحاب هذه الدعوة: "بيكون" و"كامبانيلا" و"هوبز" و"ديكارت" من فلاسفة الإنجليز والإيطاليين

---

[1] - مرين عبد المجيد عبد الله، عقيدة الإلحاد المعاصر، ص417، 418.، وعلي سالم البهنساوي، الغزو الفكري، ص321، 322.
[2] - المسلمون الباحثون عن الإلحاد، ص121، وما بعدها.
[3] - الباحثون المسلمون عن الإلحاد، ص21.
[4] - المرزوقي ص171.

والفرنسيين، حيث أكد هؤلاء على الجانب الإنساني والطبيعي في مواجهة الجانب الميتافيزيقي، ونادوا بطرحه من مقاييس الاعتبار وقالوا بتقديس العقل[1].

وبمجيء القرن الثامن عشر والتاسع عشر تم شحن التفكير الفلسفي بتمجيد قيم الإنسان والإنسانية كالإبداع والابتكار، ونادوا بأحقيته في الاستقلال وتحديد مصيره ونهجه في الحياة وتمجيد بحوثه النابعة من خبراته وتجاربه وملاحظاته واعتبرها بحوثا علمية يقينية يقابلها ما صنعه الوهم والخيال الذي أنتجه الدين[2].

قال البهى: وهنا برزت قضية العلم والدين، أحدهما يمثل اليقين.... والآخر يمثل الوهم، وانتقل الإنسان من عبادته لنفسه على عهد العلمانية إلى عبادة العلم أو إشراك العلم مع نفسه فيما يتجه إليه من عبادة واحترام... كما لازم هذه العبادة الجديدة الآخر بدين الكنيسة وبدين الله في أي مجتمع إنساني، وهنا ظهر عهد الإلحاد الأيديولوجي في المجتمع الأوروبي بعد عهد العلمانية"[3].

وممن صاع هذا الفكر "بيركلي" "ومونتسكي" و"هيوم" و"كانت" و"هكسلي" و"هيجل" و"فيرياخ" و"داروين" و"ماركس" من الفلاسفة الإنجليز والألمان والفرنسيين[4].

ج. العلمانية قنطرة اللادينية (الإلحاد)

وعليه أمكن القول أن الطابع العلماني **قنطرة** للطابع الإلحادي يشتركان في النأي عن فكرة الدين، غير أن العلماني يعادي الكنيسة ولا يطالب بعدْم التدين بالمسيحية في المجتمع، بينما الإلحادي يمنع التدين بها ويطالب جهارا بالكفر بها، إضافة إلى منع أي دين على وجه الأرض ما عدا الإيمان بدين الماركسية (الإلحاد التتاري)، العلماني شعاره الدين للديان والوطن للمجتمع رمز إلى فصل الدين عن الدولة، ونشات في ظله القوميات التي أقيمت بديلا عن الله من ربط أفراد المجتمع، فالعلماني يهمل الدين ويتغاضى عنه ويرفع بدله شعار القومية الوطنية والبراجماتية (النفعية)[5]، شعارها الحرية والفردية والانطلاق وزوال الحواجز النفسية وأوجدوا الاقتصاد الحر ثم النظام الرأسمالي.

وظهر ثالوث الدولة من العلمانية والديمقراطية والرأسمالية كأصول للدولة الحديثة، يدل ثالوث الكنيسة لله وابن الله وروح القدس، وأصبحت الرأسمالية شعار الدولة العلمانية الحديثة التي تبنتها الكتلة الغربية، أما الطابع الإلحادي فخطوته جريئة في موقفه من الدين فهو ينكر الدين ويعلن تحديه له ويبشر بعقيدة عادية تاريخية.

---

[1]- محمد البهي، الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر، ص 13-15،وعلي سالم البهنساوي، الغو الفكري للتاريخ والسيرة بين اليمين واليسار ص328.

[2]- محمد البهي، الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر، ص 15.

[3]- محمد البهي، الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر، ص 15.

[4]- محمد البهي، الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر، ص 15، 16.

[5]- محمد البهي، الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر، ص 16-19، وص 105-107.

فالعلمانية مقدمة لنشأة الإلحاد في أوربا منذ ظهور الماركسية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فصلتهما صلة قربى ووئام[1].

د.المنابع التي يستمد منها الإلحاد المعاصر

مما سبق تم التأكيد على وجود صلة قربى بين العلمانية والإلحاد المعاصر، كذلك توجد صلة القربى بين الطبائعية والدهرية قديما تشكلان المنابع التي تغذي الإلحاد المعاصر أضافة إلى السفسطائية، التي قال بها قدماء الفرس وقدماء فلاسفة اليونان، وقد شهد سانتيلانا بهذا إذ قال: " الدهرية عند العرب هم شيعة ديمقريطس وأبندوقلتس...ومنه أخذ جم غفير من الملاحدة والطبيعيين قولهم في إنكار البارئ ووحدة الوجود، فمن طابق قول ديمقراطيس بما عليه الطبيعيون من الفلاسفة في عصرنا هذا، لَمَا وجد بين القولين تفاوتا اللهم إلا ما نشأ عن تقدم العلوم في زماننا"[2]، وأكّد سانتيلانا أن مقالة الدهرية والطبائعية مقالة بدائية تمثل مرحلة من مراحل النشاط البدائي الفلسفي للمجتمع اليوناني التي تنكب عنّها ورفضها في تفلسفه فيما بعد، بدليل أن سقراط وأفلاطون لهم محاورات ومقالات تردّ على الدهرية وفنّد شغب السفسطائية، وعبارة سانتيلانا في ردّه مقالة الدهرية والطبائعية: " المادة غير قادرة لأن تكون علة لنفسها فمن باب أحرى وأولى أولا تكون علة لما هو أعلى منها مكانا، وأهم شأنا في درجة الوجود، وإلا كان الأخس أصلا لما أرفع. وهذا ما يستبعده العقل، وتأنفه الفطرة السليمة...فلو راجعتم تلك الأصول[3] لتحققتم الأسباب التي أوجبت من اليونان العدول عن أقوال الدهرية، ومشاغبات السفسطائية، وإنشاء الفلسفة المشهورة بالفلسفة المدنية، غير أن عدولهم عن ذلك لم يكن دفعه واحدة بل وقع شيئا فشيئا...بالتدريج وأوّل إشارة إلى تبدل رأي اليونان في الإلهيات ما نجده في أثناء القرن الخامس قبل المسيح...في شيعة فيثاغورس ثم ظهر بعده إنباذوقليس فقال: "إن هناك قوى محركة للمادة سمّاها بالمحبّة والعدوان...وظاهر ما في كل ذلك من القصور عن الغرض المقصود ومع ذلك فهو دليل جليّ عن عدول اليونان عمّا كانوا عليه من التمسك بوحدة الطبيعة".[4]

وأقول إني سقت هذا القول الذي صرّح فيه سانتيلانا كمسيحي لاهوتي بأن اليونايين رفضوا الدهرية لا لبيان محاسن الفلسفة اليونانية في ذلك العهد؛ وإنما لبيان أن الدهرية ينكرها من له مسكة عقل وإلا فإن اليونان رفضوا مقالة الدهرية والطبائعية وألَّهُوا العقل، قال سانتيلانا: "أول من اعترف أنّ لا بدّ من العقل أصلا للوجود هو

---

[1]- محمد البهي، الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر، ص 21، 22.

[2] - سانتيلانا، المذاهب الفلسفية اليونانية في العالم الإسلامي، ص37.

[3] - صرّح أنّها المقالة الأولى والثالثة عشر من كتاب: ما بعد الطبيعة لأريسطو طاليس، ومحاورات أفلاطون فيدون وطيماووس، والمقالة الثالثة والثانية من كتاب سمع الكهال المنسوبة لسقراط، راجع سنتيلانا، المرجع السابق 46.

[4] - سانتيلانا، المرجع السابق، ص46، 47.

إنكاساغورس. عاش في أواسط القرن الخامس قبل المسيح سنة 422 ق.م...ثمّ تبع ذلك رجل فقال: إن العقل هو مبدأ الوجود،فكان كالصاحي فيما بين قوم سكارى لا يفقهون".[1]

وذكر مقالات أرسطو في كتابه الحيوان تصرّح أن الناس منذ عهد سقراط وأفلاطون مالوا عن الفلسفة الطبيعية إلى فلسفة الإلهيات التي تقر بوجود مبدأ أول للوجود هو العقل مفارق للمادة وهو المحرّك لها، ثمّ توالت منها حركات بعضها من بعض حتى انتظم العالم كما قال انكاساغورس ، ولكن سانتيلانا انتقد هذه الرؤية فقال: "...تأثير العقل في الموجودات عند إنكاساغورس مقصور على بدء نشأتها ثمّ كأنه لم يكترث بما وضعه وخلى للقوى الطبيعية حتى لم يبق للعقل كبير حاجة في تنظيم العالم، فكأنه توسط بين رأي الطبيعيين ورأي الإلهيين من الفلاسفة".[2]

ففلاسفة المدنية فعّلوا دور العقل وانتقدوا أنكاساغورس فإنكاساغوريس إنه وأن تحوّل عن الطبيعة بمقولة العقل فإنه لم يبعد عن الطبيعيين بل كان أقرب إليهم في نظر سقراط لأنّه بعد أن اعترف أن العقل أصل الوجود فتركه خاملا بطّالا بمقولة تولد الحركات بعضها من بعض فلم يظهر تأثير للعقل مثله من أقر بالآلة وصانعها ثمّ قال أن الآلة تستغني عن الصانع لأنها أعدت من تلقاء نفسها.[3]

وورأو أن الطبيعية كالآلة في يد الصانع الأول وهو العقل يتصرف فيها كما يشاء، ولزم من ذلك أن العمدة هي عللها العقلية لا ما هو مسخر من الأسباب العادية؛ لأن الصانع العاقل لا يفعل شيئا إلا لعلة فمن أراد أن يقف على كنه الوجود لا يقف عند الظواهر المحسوسة، بل عليه أن يلتفت إلى ما وراء ذلك من المعقولات فيظهر سّر الوجود وذلك لا يتأتى له إلا بعد تجربه الأشياء المادية وتعيين صورتها العقلية وزعم سقراط أن من ظفر بذلك ظفر بماهية الشيء المحدود[4]

لكن سقراط امتنع عن البحث في الإلهيات ووجه بحثه للنفس إذ كيف يطمع في معرفة الله من لا يعرف نفسه فكانت معظم أبحاثه في الفضائل لكن تلاميذه تخطوا أبحاثه وبحثوا في الإلهيات وأشهرهم أفلاطون ولد 427ق.م،وتوفي 348ق.م، الذي رأى أن الحسيات لا توصل إلى الحق لاعتمادها على الهيولة العنصر الأول للموجودات الطبيعية وهي دائمة التغير والسيلان لذا يعسر استقرارها طرفة عين وهي تقبل جميع الصور ولا تلبث على حال، فلا يحسن إطلاق اسم الوجود عليها ولا اسم العلم، لذا لا بد من الخروج عن هذا الطور، والبحث عن العلم المطابق للصورة المرتسمة في الذهن بالجوهر الموجود في الخارج، لأن الجوهر غير قابل للتغير وهو الموصل للعلم، فقال بوجود جواهر دائمة هي المعاني أو المثل الأفلاطونية لاعتقاده أنه ما من شيئ في العالم إلا وله نظير

---

[1] - سانتيلانا، المرجع السابق، ص47.
[2] - سانتيلانا، المرجع السابق، ص49.
[3] - سانتيلانا، المرجع نفسه.
[4] - سانتيلانا، ص50، 51.

في العقل، وهو عماد وجوده وأصل حركته، وموضوع علمنا به، وهو أساس الإلهيات عبر عنه بالخير والكمال والوجود المطلق، فترقى الإنسان إلى الاعتراف بوجود الإله المدبر للعالم، وعنه أخذ أرسطو طاليس، والإسكدريون، والإلهيون من النصارى.[1]

غرضي من كل ذلك أن أبين أن مبدأ الطبائعيين والدهرية مبدأ منبوذ من فلاسفة اليونان المؤلهين، فالعالم الداعي إلى الإلحاد اليوم بقدر ما تحصّل على الحضارة والمدنية من الناحية الغيبية، عاد إلى حضيض البدائية واعتنق الدهرية والطبائعية مجددا، إنها عودة إلى الهمجية الجاحدة لله أيام تردي الفترات.

هـ. الدين الإسلامي بين مطرقة العلمانية وسندان الإلحاد

فالخطوة البعيدة للإلحاد المعاصر هو إنكار فكرة الدين كلية، بالسخرية من رجاله والتضييق من نشاطهم وإلغاء القيم الخُلقية، لأن الدين الذي يدعو إلى الأخلاق دين طبقي وألوهية ظالمة، وهكذا نشطت الفلسفة الإلحادية أو ما يسمى الإلحاد العلمي وصورت الدين كوسيلة للتخدير وأنه عقبة في سبيل العمل الإيجابي، يحول دون اكتشاف المهارات والكشف العلمي التجريبي، لأنه ينقل الإنسان إلى عالم وهمي غيبي بعيد عن الواقع، ومنه فالله أسطورة مخترعة، والدين الذي يحمل الإنسان على تقبل تعاسته والرضا بمذلته تخدير وخداع، على تقبل تعاسته والرضا بمذلته، ولو كان الله موجودا لمد يده لتبديد الظلم، وعليه فلا وجود إلا للإنسان وقيمته فهو الهدف الأول والأخير، وجعلوا الإنسانية بديلا عن الله الأسطوري، فوجهوا محراب العبادة من الله إلى الأرض ومن الأرض إلى الإنسان لكشف خصائص الوجود المادي الذي هو الوجود الأول والأخير تماماكما مهد له هيجل وطوره الألماني فيرناخ بدرجة أعمق في إنكار الدين والغيب إنكارا باتا وساحقا[2].

"ولذا يرى الإلحاد الإيديولوجي: أن منزلة العلم أحق بالإيمان من أي شيء آخر في الوجود، كما يرى أنه في دائرة العلم جملة يملك علم الطبيعة الإنسانية في أحاسيسها وعلاقتها"[3]، فبداية الحرية في النظام الإلحادي الإيديولوجي ليست هي الفرد، وإنما هي المجتمع[4].

إذا تعلق الأمر بالدين فإن المختلفين قد يتآلفا، وفي هذا الإطار قال محمد البهي عن النظام الماركسي: ".... النظام الاجتماعي الماركسي في روسيا أخذ يعدل نفسه... فأصبح يتنقل من اليسار المتطرف ومن العداء البغيض للرأسمالية إلى التعايش السلمي والمهادنة لنظام الحكم الديمقراطي الغربي، ولكن ما بين النظامين من

---

[1] - سانتيلانا، 50-60.

[2]- محمد البهي، الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر، ص 24، 25، ومريم عبد الله عيد المجيد، ص414، والمسلمون الباحثون عن الإلحاد، ص12.

[3]- محمد البهي، الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر، ص 25.

[4]- محمد البهي، الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر، ص 26.

اتفاق في سياستهما وفي موقفهما من الدين لم يطرأ عليه تغيير، إلا إذا كان هذا التغيير هو التشدد في أبعاده عن التوجيه وعن النفوذ الرسمي في المجتمع"[1].

وإذا تعلق الأمر بالإطاحة بالإسلام تآزر النظامان و: "أصبح المجتمع الإسلامي ميدانا لنوعين من الصراع: لصراع العلمانية والماركسية اللينينية معا ضد الإسلام ونظامه في الحياة... وصراع العلمانية من جهة كاتجاه مساعد، ويساعد على مساندة نظام الرأسمالية في الاقتصاد القومي، مع الماركسية اللينينية من جهة أخرى"[2].

وعموما فالمسلم المعاصر اليوم واقع بين مطرقة العلمانية الغربية وما نشأ عنها من قومية لادينية، وبين سندان الإيديولوجية الإلحادية اللينينية التتارية في الشرق[3]،وإذا أضيف لها ومن المسلمين أشرف مستقبل الإسلام على خطر داهم.

و. الإلحاد الغربي بين الحقيقة والتلبيس

إن اللاديني الملحد والنصراني على علم تام بتهافت أفكارهما وعلى يقين أنها لا تصمد أثناء النقاش مع أفكار الإسلام أو مع أي مناظر لهما يعرف مداخل نقاط ضعفهما فهما: يتقمصان اللادينية من أجل إلقاء الشبهات الخاصة بالإسلام ونشرها في الصفحات والمنتديات والحوارات، وذلك يريحهما نفسيا ويوهما أنهما على شيء من الصواب، أو أنهم مدفوعو الأجر مرتزقة لنشر الشبهات والتغرير الشباب المسلم، وقد تخفي البعض منهم في زي اللادينية والإلحاد ليتمكن من إلقاء الشبهات بحرية دون أن يعلن انتماءه الحقيقي لدين أو طائفة خاصة، مثل ما كانت تفعل الرافضة والنصيرية والدروز، ومنكري السنة وغيرهم، ونخص بهم الدعاة المغرضين دون العامة الجاهلين المغرر بهم. [4]

اتبع دعاة الإلحاد في العالم الغربي سياسة نفاق في دعوتهم العلمانية والإلحادية التي يصدرونها للعالم الإسلامي، بينما تجدهم من أحرص الناس على ديانتهم في حدود دولهم، أورد الندوي سؤال حول هذا الموضوع تحت عنوان سياسة النفاق لدعاة الإلحاد والعلمانية: "ما هي طريقة هؤلاء الدعاة المتحمسين إلى العلمانية والتقدمية الغربية الذين نفخوا روح التجديد والتغريب في العالم الإسلامي في محيطهم وبيئتهم التي يعيشون فيها، وهل طبقها العلمانية في حدود دولتهم وحكوماتهم، أم أنهم كانوا متعصبين للدين ومن كبار الرجعيين، كلما دعتهم إلى ذلك حاجة؟"[5].

---

[1]- محمد البهي، الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر، ص 32، 33.
[2]- محمد البهي، الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر، ص 59.
[3]- محمد البهي، الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر، ص 107.
[4]- كتاب الباحثون المسلمون عن الإلحاد، ص 40.
[5]- أبو الحسن الندوي، ص 161.

ثم في إطار الإجابة عن ذلك السؤال أكد الندوي أن كتابات المستشرقين الحاملة لروح التبشير ومرارة ذكريات الحروب الصليبية والتعصب ضدّ الأتراك ودوافع الانتقام، وتحمس المشرقين للثورة على الشريعة الإسلامية دليل قاطع على أن الدعوة إلى الإلحاد تصدّر للشرق للقضاء على الإسلام.

وأما في خاصة أنفسهم تجدهم من أكثر المتعصبين على التمسك بدينهم[1]، زيادة على عدد كبير من اليهود من أكثر المتعصبين للديانة اليهودية،

قال أبو الحسن الندوي: إ"ن دولة إسرائيل المزعومة لمتفهم إلا على أساس خالص للدين، إن في تشبثها بتعاليم التوراة العّض عليها بالتواجد في كل مجالات من مجالات العلم والدين والسياسة والاجتماع، وفي الحياة الفردية واليومية العبرة كبيرة للعالم الإسلامي، ودليلا ساطعا على أن المتقدمين ذوو لسانين، فإنهم يتكلمون مع إخوانهم واتباعهم بغير ما يتكلمون به مع الآخرين، وهم يركزون جهودهم ودعوتهم على تشر الإلحاد والعلمانية، ومحاربة الدين في الأقطار الإسلامية الغرة التي استقلت حديثا"[2].

[1]- الندوي، ص 161.

[2]- الندوي، ص 161.

بعد بسط موضوع مداخلتي الموسومة ب: "الإلحاد المعاصر المفهوم والاستمدادات" توصلت لنتائج هامة أذكر منها:

1. يتمحور مفهوم الإلحاد حول إنكر الألوهية خصوصا وما لحق بها من عالم الغيب؛ كإنكار الملائكة والحساب والعقاب والآخرة.

2. يشكل العلم المادي الحسي قطب الرحى الذي يلتف حوله الإلحاد المعاصر.

3. يدور في فلك الإلحاد عدة مدلولات أهمها:

– الزندقة التي ترسو في الآخر على إنكار الخالق والحشر والنشر والجنة والنار والاستهتار بالدين.

–اللادينية، واللاأدرية، وتلتقي هذه المدلولات في نقطة جذرية تؤكد إنكار الخالق وتؤسس للإيمان بالعالم الحسي، وزرع الشكوك حول أصل الوجود.

4.تعدّ الفرق القديمة التي ظهرت في بلاد فارس واليونان معقلا موردا للعلمانية والإلحاد، أهمها: الزرادشتية، المانوية، والمزدكية بما ورثته من تقديس عناصر الطبيعة والقول بقدمها وقدم العالم، والغنوصية التي ورثت للإيديولوجيات المعاصر التلفيق بين الملل والنحل، التي أوحت بفكرة دين الإنسانية اليوم.

5– تعد المزدكية عنوانا للشيوعية الإلحادية اليوم، بما أوحت لها من شيوع التداول في الأموال والنساء، وانعتاق الشهوات، وبتر علاقة السماء بالأرض.

6. علمانية هيجل بدأت بفصل الدين عن الدولة ثم تخطت إلى تأليه الطبيعة وعناصرها وجحدت الخالق ففسحت بذلك المجال لظهور شآبيب الإلحاد.

7. يعد الإلحاد خطوة صريحة للعلمانية تم من خلالها إلغتء علاقة السماء بالأرض تماما والاعتراف بالعلم التجريبي والإنسان، واعتبار فكرة الله أسطورة أختلقها الوهم والخيال، وأن الدين أفيون الشعوب، وآية التخلف، وأسلوب خداع.

8. المجتمع الغربي المعاصر بفكره العلماني والإلحادي يعود القهقرة ويستمد من الفكر البدائي الفارسي واليوناني، الذي فوقت له الفلسفة السقراطية والأفلاطونية، سهام النقد والتجريح، لإنكاه الصانع.

9. الطابع الإيديولوجي للمجتمع المعاصر بعلمانيته وإلحاده، يعتبر أكبر مناقضة إيديولوجية يشهدها العالم، يرفضها من له أدنى مسكة عقل؛ لأنها أفكار بدائية مثلت الفكر الإنساني المتعثر في أولى مراحل نشوئه، تتضح هذه المناقضة بالمقارنة مع ما وصل إليه المجتمع الغربي المعاصر من تقدم تكنولوجي، وتضعضع عقدي.

التوصيات:

- أوصي بتكثيف الملتقيات الوطنية والدولية للتحسيس بخطورة الإلحاد على العالم الإسلام، الذي يستهدف الشباب الغرّ من الملسلمين.
- ترسيم ملتقيات دولية دورية للتعريف بالإلحاد وما بعد الإلحاد الممثل في دين الإنسانية، الداعي لإذابة الأديان وتلفيق دين جديد يفرض على الإنسانية جمعاء، وكشف أبعاده الحقيقية التي تستهدف دين الإسلام لا غير.

قائمة المصادر والمصادر والمراجع:

1. ابن فارس، معجم مقياس اللغة، طبعة التراث الغربي، ص 914، والأزهري، تهذيب اللغة، دار أحياء التراث العربي، بيروت ط1، 73/2.
2. الطبري، جامع البيان، دار الحجر، ط 1، 2001، 283/13.
3. [1]- مقدمة الباحثون المسلمون عن الإلحاد، طبعة تجريبية أولى للفصول المتفرقة (1438هـ-2017م)، ص 7.
4. عبد الرحمان عبد الخالق، الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، ط 2، 1404هـ، الرياض.
5. مريم عبد المجيد عبد الله، عقيدة الإلحاد المعاصر – أسبابه وأقسامه ووسائل علاجه-، مجلة التربية الإسلامية، عدد 113، مجلد 27، سنة 2021، ص 415.
6. محمد عبد المنعم عبد السلام حسن، وعبد الرحمن عبد الخالف، ظاهرة الإلحاد، أسبابها، آثارها وسبل الوقاية منها، ص 353.
7. كواشف زيوف المذاهب الفكرية المعاصرة، دار القلم، دمشق، ص 409، وعبد الرحمن حبنكة الميداني، ص 9.
8. جميل صليبة، المعجم الفلسفس، ص..
9. عبد الرحمان عبد الخالق، الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، ط 2، 1404هـ، الرياض، ص 6، ومحمد عبد المنعم عبد السلام حسن، ظاهرة الإلحاد أسبابها وسبل الوقاية منها، دار إحياء التراث العربي، ص 349، والأزهري، تهذيب اللغة، بيروت، ط 1، 73/2.
10. [1]- عبد الرحمان عبد الخالق، الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، ص 6، 7.
11. محمد عبد المنعم عبد السلام حسن، ظاهرة الإلحاد أسبابها وسبل الوقاية منها، ص 349.
12. مريم عبد المجيد عبد الله، عقيدة الإلحاد المعاصر – أسبابه وأقسامه ووسائل علاجه-، مجلة التربية الإسلامية، عدد 13، مجلد 27، سنة 2016، ص .....
13. ابن منظور، رسان العرب.
14. الزبيدي، تاج العروس.
15. لقاموس المحيط.
16. محمد مراد بركات، ص 11-13، وعلي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، ص71.
17. دائرة معارف القرن العشرين، ص 86.
18. الغزالي، المنقذ من الضلال، ص
19. بن خلدون، ص
20. محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، ص94، 95.
21. دي بور، تاريخ الفلسفة في الإسلام، ص27.
22. محمد مراد بركات، مذاهب الزنادقة وعقائد الباطنية في الفكر الإسلامي، ص 39، 40.
23. محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، ص108، 109، و سانيلانا، المذاهب اليونانية الفلسفية في العالم الإسلامي، ص39-40.
24. عمر فروخ، المنهاج الجديد في الفلسفة العربية، ص 22، ومحمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي، ص81.
25. أبو بكر محمد ابن زكرياء الرازي، رسائل فلسفية، ص183، وما بعدها.
26. الشهرستاني، الملل والنحل، ص186،185 هامش الشامل.
27. هنري كوربان، تاريخ الفلسفة، ص220.
28. ابن النديم، الفهرست، ص220- 227..

29. هامش تاريخ الفلسفة الإسلامية: دي بور، ص32.
30. دائرة المعرف الإسلامية، 22/3، 23.
31. الجويني، الشامل، ص 99، 100، و ص 122، 123.
32. عبد المجيد أبو الفتوح، التاريخ السياسي، للمذهب السني، ص60.
33. عمار طالبي العواصم من القواصم، ضمن آراء أبي بكر بن العربي الكلامية.
34. وانظر الجويني، الشامل، ص 90، 91، 92.
35. حسام الدين الألوسي، حوار بين الفلاسفة والمتكلمين، ص 36، 37.
36. ومحمود زيدان، مناهج البحث الفلسفي، ص 43، 44،
37. أبو حامد الغزالي، تهافت الفلاسفة، ص239، وما بعدها.
38. محمد البهي، الجانب الإلهي، ص210.
39. كامل حمود، دراسات في تاريخ الفلسفة العربية، ص196
40. ابن حزم، الفصل في الملل والنحل، 96/2.
41. الألوسي، ص 194، ومحمود زيدان، مناهج البحث الفلسفي، ص 43.
42. سنتيلانا، المذاهب اليونانية الفلسفية في العالم الإسلامي، ص35،
43. علي سالم البهنساوي، الغزو الفكري للتاريخ والسيرة بين اليمين واليسار، ص103-105.
44. هنري كوربان، تاريخ الفلسفة، ص192، والباحثون المسلمون عن الإلحاد، ص9، ومريم مجيد عبد الله، عقيدة الإلحاد المعاصر، ص417.
45. محمد البهي الغزو الفكري للتاريخ والسيرة بين اليمين واليسار، ص 104، 105.
46. المرزوقي ص171.
47. أبو الحسن الندوي، ص 161.